اسم المصدر : الرياض

التاريخ: 2012-08-16 رقم العدد: 16124 رقم الصفحة: 1 مسلسل: 5 رقم القصاصة: 1

كلمة الرياض

نحاور أصحاب الأديان.. فلماذا لا نحاور أنفسنا؟!

يوسف الكويليت

■ الملك عبدالله صاحب دعوات الحوار الوطني، والأديان والحضارات، يضيف اقتراحاً بتأسيس مركز للحوار بين المذاهب الإسلامية، والاعتبارات هنا أنه إذا كنا نحاور أصحاب الديانتين المسيحية

اسم المصدر : الرياض

التاريخ: 2012-08-16 رقم العدد: 16124 رقم الصفحة: 1 مسلسل: 5 رقم القصاصة: 2

واليهودية، وأتباع الأديان الأخرى، فالأولى أن نخرج من خلافاتنا المذهبية والطائفية بنظرة تبعدنا تماماً عن المتطرفين بين تلك المذاهب لنضع ميثاق شرف بأن لانعرض أنفسنا إلى حروب دينية أو فكرية، ولا ننظر إلى قيم ديننا إلا بتلك التي وسعت الفرقة وأغرقتنا في خلافات يمكن استيعابها بالحوار، وعلى كل المستويات بين الفقهاء والعلماء والقضاة وغيرهم، لأننا الأحوج، ونحن نرى كيف تُرسم لديننا الخطط بوسائل حروب تقودها حكومات ومنظمات عالمية، لا تزال ترانا بروح الحروب الصليبية والتي ظلت سبباً في إضعاف المسلمين أمام أعدائهم أو من ينصبون الفخاخ لضرب السنّة بالشيعة والعكس..

المجال يتسع لإعادة ما سبق طرحه بتقريب المذاهب، ونعتقد أن الكفاءات وعناصر الوسطية موجودة عند كل الأطراف، والمسألة لا تعني إجبار مذهب اعتناق بديل عنه، بل حسم الأمور التي تحولت إلى وقود لإشعال نيران الخلافات والاتهامات لتصل إلى دعوات استخدام السلاح، وهو أمر مؤسف إذا كانت الأساسيات بالدين الإسلامي لا خلاف عليها، بل بعض الموروثات غير المقدسة، أو التي ليست من ثوابت الدين وأعمدته..

لقد ولدت المذهبية في عصور تاريخية لها ظروفها وأسبابها، لكننا في عصر تنامي الفكر العالمي، واتساعه، لا يجب أن نخضع أمورنا لما هو ليس عنصراً ثابتاً في ديننا، وهو الذي ميز نفسه بأن حمى أصحاب الديانات السماوية وغيرها، وحافظ على مراكز عبادتها واستطاع بدعوته أن يدخل الملايين في هذا الدين أكثر مما دخله بالفتوحات، وهذا يفسر أن مبدأ الحوار جزء ثابت في تراثنا الإسلامي والذي من خلاله توسع على كل القارات ولا يزال يتنامى، لكن الأضرار التي لحقت به، لم تأت فقط من محاربين بالخارج، بل داخل المجتمع الإسلامي..

لقد واجه الإسلام كل أنواع الحروب من تبشير، واعتساف، وسياسة فرق تسد، وصارت وسائل الإعلام والنشر، والصناعة السينمائية وغيرها، جزءاً من حملات مركزة، ونحن الآن مطالبون بغلق الفجوات للدفاع عن مقدساتنا وقيمنا، ومن يعادينا ينظر لنا كمسلمين لا يفرق بين طائفة وأخرى، أي أننا في المعسكر الواحد في المواجهة..

دعوة الملك عبدالله ستجد مؤيدين ومعارضين، لكن أن تنطلق الدعوة من الفكرة إلى العمل، فإننا نبدأ بالخطوة الأولى، ولو اعتقد أن قمة مكة عزلت طرفاً عن آخر، بل الجميع حضر وناقش وأدلى برؤيته، فإذا كانت النموذج، فما الذي يمنع أن يسري الحوار بين مختلف الكفاءات والتيارات، لأن الحوار يبقى وجهة نظر من حق المحاور القبول والرفض، ولكن بمنطق العقل والتسامح، لا الإصرار على خطأ يمكن أن يتجاوزه الجميع بترك الأبواب لطروحات جديدة، والمسلمون ليسوا استثناءً فقد تحارب أصحاب الأديان باسم مذاهبهم وطوائفهم، لكنهم استطاعوا خلق نظم تنهي تلك الصراعات، والإسلام يملك أدوات المصالحة ونبذ الفرقة، لاتساع فكره ومصادر تراثه وعلمائه..